الحال لانه يتم المعنى بدونه اى الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة
مبالغة في الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه وجعل ابن ابي الاصبع منه
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان قوله اذا ولوا مدبرين زايد
على المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
فقوله لقوم يوقنون زايد على المعنى لمدح المؤمنين والتعريض بالذم
لليهود وانهم بعيدون عن الايقان انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقوله
مثل ما الى اخره ايغال زايد على المعنى لتحقق هذا الوعد وانه واقع معلوم
ضرورة لا يرتاب فيه واحد **النوع الخامس عشر** التذييل وهو
ان يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الاولى لتاكيد منطوقه
او مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم
الخالدون كل نفس ذائقة الموت ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا
ينبئك مثل خبير **النوع السادس عشر** الطرد والعكس قال الطيبي
وهو ان يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله
تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات
الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستيذان
في تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس
وكذا قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **قلت**
وهذا النوع يقابله في الايجاز نوع الاحتباك **النوع السابع عشر**
التكميل ويسمى بالاحتراس وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو
اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله اعزة ومثله اشدا
على الكفار رحما بينهم لو اقتصر على اشدا لتوهم انه لغلظهم يحطمنكم
من غير شعور لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقوله وهم لا

شعرون

يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم منهم
معرة بغير علم وكذا قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان
التكذيب لما في نفس الامر قال في عروس الافراح فان قيل كل من ذلك افاد
معنى جديدا فلا يكون اطنابا **قلنا** هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم
غيره وان كان له معنى في نفسه **النوع الثامن عشر** التتميم وهو ان يؤتى
في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله ويطعمون
الطعام على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن
تتميم في غاية الحسن **النوع التاسع عشر** الاستقصاء وهو ان يتناول المتكلم
معنى فيستقصيه فياتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد ان يستقصي جميع اوصافه
الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى ايود احدكم ان
تكون له جنة الاية فانه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند
ذلك حتى قال في تفسيرها من نخيل واعناب فان مصاب صاحبها بها اعظم ثم
زاد تجري من تحتها الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين
فقال له فيها من كل الثمرات فاتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الاسف على افسادها
ثم قال في وصف صاحبها واصابه الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظم
المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف
الذرية بالضعفاء ثم ذكر استقصاء الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك
في اسرع وقت حيث قال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره للعلم بانه لا يحصل
به سرعة الهلاك فقال فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى اخبر باحتراقها لاحتمال
ان تكون النار ضعيفة لا تفي باحتراقها لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار
فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا احسن استقصاء وقع في
كلام واتمه واكمله قال ابن ابي الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم
والتكميل ان التتميم يرد على المعنى الناقص ليتم والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل
اوصافه والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه

Copyright © King Saud University